ارملة الجندي

الا انما هذا الذي ذاك انتقلُ ... لهُ مثلما اروى به اصلٌ موصَّلُ
قضى احد الضباط في الحرب نحبهُ ... وكان اذا دارت رحى الحرب يصلُ
وزوجتهُ كانت رهينة حبهِ ... وكان لهُ قلبٌ بها متعلِّلُ
من اللاء لم ياتينَ فاحشةً ولا ... زُنَّ بما منهُ العقائل تخجلُ
نوارٌ كتخصيرِ للعفاف مجسَّمٍ ... فانَّ ذكر الناس العفاف تُثقِّلُ
ترفرق ماء الحسن في وجهها الذي ... هو البدر ليلَ التم او هو اجملُ
تجلَّ لفقدان الوليِّ مصابها ... وباتت تناجي الهمَّ والعين تهملُ
وقد كان منها الخد كالورد زاهيًا ... فاصبح ذاك الورد بالهمِّ يذبلُ
ولازم حمَّى الدق ناعم جسمها ... فامست على رغم الشبيبة تحملُ
ويعرق منها الجسم في كل ليلةٍ ... وتنفث من سلِّ دمًا حين تسعلُ
وانشب في احشائها الداء ظفرهُ ... فظلَّت لهُ احشاؤها تتبزَّلُ
سقامٌ بها اعيا الاطباء يروُّهُ ... اذا لم يعنها الله فالامر مشكلُ
أمكروب داء السل هل انت عارفٌ ... لمن انت تؤذي او بمن انت تنكلُ
ارحها فما ابقيت الاَّ حشاشةً ... بها حكمها عمَّا قريبٍ سيطلُ
تجنَّبْ فقد مزقت احشاء صدرها ... أأنت بها حتى الممات موكَّلُ
وفسِّح لها في العمر وارحم شبابها ... فانكَ ان ارجأتها انت مُفضلُ
لكل الله من سلطانهِ حان حينها ... وعمَّا قليل للمقابر ترحلُ

∴

وفاجأها فقرٌ فباعت لدفنهِ ... اثاثًا بهِ قد كانت الدارُ تجملُ
الى ان تخلَّى البيت من كلِّ ما بهِ ... ولم يبقَ فيهِ ما يُباع ويُنقلُ
تجانبها الادنى وكلَّ لدائها ... واعرض عنها جارها المتنزِّلُ
هنالك ابدى الجوع ناجذهُ لها ... وزاد بها الداء الذي هو مُعضلُ
تخارت قواها في غضير شبابها ... وحارت فلم تدر الذي هي تفعلُ
كذلك جسم المرء يأكلهُ الطوى ... اذا المرء لم يُقدر الذي هو يأكلُ

فسارت على ريث تؤمّ محلةً ترجّي بها خيراً لها وتؤمّلُ
وتزجي لها طفلاً جميلاً امامها كأنّ تحتهُ الخشف اذماء مغزلُ
لقد اضعف الجوعُ المبرّحُ خطوهُ فسار وفي احشائهِ النار تُشعلُ
يحور اليها بالبكاء فتنحني عليهِ وتُسلي قلبهُ وتُقبّلُ
وتمسح عينيهِ الثنين اذا انثنا دموعاً على الخدّين منهُ تسلسلُ
تحاول امّ الطفل منع دموعهِ ولكنها رغماً عن الامّ تهطلُ
خبيرٌ بقصد الامّ يشكو لها الوفى بعينيهِ الاّ انهُ ليس يسألُ

∴

تروح الى دار الحكومة تبتغي معاشاً لها مستأخراً ليس يحصلُ
ريالان بعد الزوج قد رتّبا لها وذلك نزرٌ ليس بالعيش يكفلُ
تقول لذي امرٍ على المال سيّدي اليك بجاور المصطفى اتوسلُ
اظني معاشي اليوم وارحم فاننا جياعٌ اذا لم يُعطَ من اين نأكلُ
فاوسعها شتماً وردّ سوءالها وقال لها موتي طوّى لستُ ابذلُ
فعادت على يأسٍ بها ملّ قلبها وقد خنقتها عبرةٌ تتغلغلُ
اما لكِ امرٍ المال انك زدتها سقاماً على سقم أقلبك جبتدلُ
الم تر ان السلّ اخجل جسمها وحمّلها الاعزازُ ما لا تحمّلُ
منكّدةٌ قد طالبتك بحقها فلو كنتَ تقضي سؤلها كنتَ تعدلُ

∴

وآبت الى المأوى فباتت على طوًى تكابد طولَ الليل والليلُ أليلُ
واعوزها زيتٌ تُنوّرُ بيتها بدوالدجى سجفٌ على الارض مسبلُ
لجرّ اليها الليل اجنادَ همّها اذا فرّ منها جحفلٌ كرّ جحفلُ
تقول ألا مالي ارى الصبح مبطئاً وعهدي بهِ في سالف الدهر يعجلُ
فيا ليلُ ما ادري وقد طلتَ داجياً أتثني على الايام ام انت اطولُ
ألا ليتَ امي لم تلدني او أنني لنتني المنايا قبل اني اعقلُ
برمتُ بحالي من حياةٍ فانها شقائي وانّ الموت منها لافضلُ
حياة امرتها الرزايا كأنما يمازجها منهنّ صابٌ وحنظلُ
وعتبي على الاقدار فعي بما جرتْ بهِ لم تكن (استغفر الله) تعدلُ

فيا موت زر ان الحياة تعاسةٌ ويا نفسُ جودي انَّ دهرك يبخلُ

***

وما سفري ان متُّ بدعٌ وانما الى بطنها من ظهرها انتقلُ
ألا ان بطن الارض للمرء منزلٌ كما ان ظهر الارض للمرء منزلُ
ولم ارَ بين المنزلين تفاوتاً سوى ان ذا اعلى وذاك اسفلُ
ولا مثل بطن الارض دار عدالةٍ تساوي بها حالاً رؤوسٌ وارجلُ
ولست على الشكوى ادوم اذا دنا حمامي الاَّ ريثما التحوَّلُ
ولكنَّ روحي للسماء رقيُّها هنالك من نجمٍ لنجمٍ تجوَّلُ
الى ان تلاقي روح زوجي «صادقٍ» لتتصل الروحان والبينُ يخجلُ
فلو ابصرت روحي على البعد روحهُ اذاً لشت روحي اليهِ تهرولُ
لتقبل روحي روحهُ وتشمهُ وتشكو اليهِ ما بها كان ينزلُ
وتمسك بالايدي بفضل ردائهِ وما إنْ تخلى بعدهُ للحرب يرحلُ
وقولي لهُ يا روح بعدك عيشنا تغيَّرَ حتى كاد لا يتحملُ
واصبح من قد كان بالامس سائلاً باحوالنا عمَّا بنا ليس يسألُ
تجنبنا الادنى ومن كان صاحباً ومن كان يُطرينا ومن كان يجملُ
وخرَّ بيه على اقدامهِ وتذلَّلي لهُ ان من يُبدي الهوى متذلِّلُ

***

وفي قبها بانَ ابتسامٌ كانها تشاهد شخص الزوج فيها تخيَّلُ
تراهُ قريبَ الارض في الجوِّ ثابتاً فلا هو يستعلي ولا هو ينزلُ
فمدت يداً نحو الخيال مشيرةً اليهِ وقالت وهي في اليمن تعملُ
بربك انبئني أإنك «صادقي» قد ازدريتَ ام انت للخيالُ المثلُ
فان كنتَ اياهُ فقل غير كاتمٍ لماذا لماذا انت لا تتنزلُ
اصادقُ انت السؤل لنفس فاتعب وانت لها انت الرجاء المؤملُ
فان كان لي ذنبٌ بهِ عفت مسكني فاني لذاك الذنب بالدمع اغسلُ
أمالكَ يومٌ اهدني لسعادتي فاياك استدعي واياك آملُ
اذا ذكرتك النفس جاشت صبابةً وفار عليها من غرامك مرجلُ
تبدَّل مني كلُّ شيءٍ عهدتهُ ولكنها حبيك لا يتبدلُ

فهل انت في حبي كما كنت سابقاً وقلبك كالقلب الذي كنت تحمل
اذا كنت عني انت وحدك راضياً فكلُّ صعوبات الحياة تسهّلُ
هلمَّ الى جنبي فاني مريضةٌ بحمّى بها جسمي بها متزلزلُ
وسارعْ واحضر لي طبيباً مداوياً كما كنت قبلاً ان تشكيتُ تعللُ
ولكنني اخطأتُ فيما طلبتهُ ذهولاً ومن قاسى الحوادث يذهلُ
فاني لا ابغي سواك مداوياً انت طبيبي والشفاء المؤمّلُ
اقم عندنا لا ترحلنّ فانني تمرّ نجومات الزمان ترحّلُ
نعيش كما كنا نعيش بغبطةٍ ونرح في ثوب السلام ونرفلُ
فينثلم لا حادثٌ يستفزنا ولا احدٌ بيني وبينك يفصلُ

∴

وغاب فقالت آه بل انت ميتٌ ولكنما روحي اليك ستُقبلُ
وحانت لصوب الطفل منها التفاتةٌ فقالت وفيّاضٌ من الدمع مهملُ
ولكن صبيي من يقوم بامرهِ اذا زارني حتفي الذي انا اجهلُ
أأترك من بعدي صغيري «احمداً» وحيداً بلا حامٍ بهِ يتكفلُ
و«احمدُ» ريحاني فان ابتعد فمن يشمّهُ بعدي ومن ذا يقبّلُ
أليست تكاليف الحياة التي لوت جناحي على طفلٍ كاحمدَ تثقلُ

∴

واغمي من جوعٍ على الطفل احمدٍ فصاحت اغثْ ربي عليك المعوّلُ
اطلّت عليها جارةٌ ذات عيلةٍ لتسلم من في ظلة الليل يعولُ
ونادت من الباكي كذا بحرارةٍ وذيل الدجى الضافي على الارض مسدلُ
اجابت بصوتٍ راجفٍ متقطعٍ وقالت انا يا هذه انا «سنبلُ»
«جمادة» ان ابني تغيّبَ نفسهُ من الجوع ويلي يقتلُ
جمادةُ ان ابني الوحيد هو الذي بهِ في ليالي وحدتي اتسلّلُ
جمادةُ ان الامر جدٌّ فادركي ولليجار حقٌّ واجبٌ ليس يغفلُ
فجاءت اليها بالسراج ونبهت قُرى الطفل حتى عاد يرنو ويعقلُ
سقتهُ حليباً كان ملءُ ثُديها فنام وباتت امّهُ تتململُ
وتذرف عيناها الدموع وقلبها تظلّ بهِ الاحزان تحفر وتسفلُ

الى الصبح حتى بان فانطلقت الى ... محلٍّ بهِ اهلُ المروّة تنزلُ
عليها ثيابٌ رثّةٌ وملاءةٌ ... كأحشائها في كل آنٍ تبدّلُ
تكفكف دمعًا بالبنان وكلما ... مشت خطوةً او خطرتين تمهّلُ
تئدُ بيننا بالسؤال ضعيفةً ... وتخجل منهم عند ما هي تسألُ
أأرملةَ الجندي لا تخجلي فمن ... حقوق العلى ان الحكومة تخجلُ

الزوراء

حِكَم

من اقوال الشيخ مُصلح الدين سعدي الشاعر العجمي الشيرازي

ولد هذا الشاعر الشهير في مدينة شيراز في اوائل القرن الثالث عشر للميلاد . درس اولاً في تلك المدينة ثم انتقل الى بغداد واكمل دروسهُ فيها واخذ يجوب البلاد ليقف على احوال الناس . ولما عاد الى بلادهِ قال لقد طفت في اماكن كثيرة وعاشرت سكانها وجمعت شيئاً من كل زاوية والتقطت سنبلة من كل حقل . وتوفي في مسقط رأسهِ سنة ١٢٩١ م شيخاً مسنًّا . قيل قضى من حياتهِ ثلاثين سنة في الاسفار وحجَّ خمس عشرة مرة

وقال فيهِ بعض مؤرخي بلادهِ انهُ كان حسن المحاضرة سريع الخاطر متوقد الذهن وذكروا بعض امثلة لذلك . منها انهُ اسرهُ الافرنج مرةً مدة حروب الصليبيين ففداهُ رجل بعشرة دنانير ثم زوَّجهُ بابنةٍ لهُ شرسة الطباع واعطاهُ مئة دينار . ففي ذات يوم ارادت ان تعيّرهُ فقالت لهُ الست انت الرجل الذي فداك ابي من الاسر بعشرة دنانير قال بلى انا هو ذلك الرجل الذي فداني ابوكِ بعشرة دنانير ثم استعبدني لكِ بمئة دينار . ومن ملَح حديثهِ ان رجلاً من شعراء تبريز اراد ان يتهكَّم عليهِ فاخذ طاساً وقلبهُ وقال لماذا روُّوس الشيرازيين كهذا . وكان الشيخ اصلع كاكثر اهل بلدهِ . فاخذ الطاس وقلبهُ الى ان استوى وظهر فراغهُ ثم قال ولماذ روُّوس التبريزيين كهذا . وقيل ان شاعرًا من تبريز قصد الازدراء بهِ فسألهُ من اية البلاد جئت قال من شيراز الغبراء . قال الشيرازيون في تبريز اكثر عددًا من كلابها . فقال السعدي ذلك على خلاف ما هو في بلدنا فان التبريزيين فيها اقل من كلابها

وكان سعدي من اعظم شعراء الفرس . واكثر دواوينهِ شهرةً ثلاثة البستان وهو قصيدة في غاية الرقة تتضمن افضل الحكم وقواعد الاداب . والثاني الجلستان وهو اكثر ما يُقرأ